



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024-03-19

تاريخ القبول: 2024-11-15

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

قوة الفعل الكلامي في الخطاب السياسي لدى المقاومة الفلسطينية (خطاب
الناطق العسكري باسم كتائب القسام الملقب ب : "أبو عبيدة " نموذجاً)

*The power of speech act in the political
discourse of the Palestinian resistance (the
speech of the military spokesman for the Al-
Qassam Brigades, nicknamed: "Abu Ubaida"
as an example)*

حورية علاهم¹، جمال الدين بن سليمان²

¹جامعة محمد خيضر بسكرة

(الجزائر)، houria.allahoum@univ-biskra.dz

²جامعة محمد خيضر بسكرة، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ضل

التحديات الراهنة

(الجزائر)، djameleddine.bensliman@univ-biskra.dz

الملخص: سنقوم في هذه الورقة بتحليل الخطاب الصادر عن أبو عبيدة الناطق العسكري الإعلامي لحركة حماس، لمعرفة المقاصد الفعلية، ليس من زاوية عدد المفردات، ولا من زاوية إن كان صادق أو كاذب؛ إنما وفق التعريف التداولي وأفعال القول انطلاقاً من البراغماتية، وذلك بتفكيك خطابهم وفق العرف التداولي لنظرية أفعال الكلام لدى جون أوستين. لنصل في نهاية هذا البحث إلى أن الخطاب المقدم من قبل الرجل يمتاز بقوة خطابية وفاعلية تتحقق فيها شروط موفقية الفعل الكلامي. **الكلمات المفتاحية:** الفعل الكلامي، جون أوستين، الخطاب السياسي، المقاومة الفلسطينية.

ABSTRACT: In this paper, we will analyze the speech issued by Abu Ubaida, the military media spokesman for the Hamas movement, to find out the actual intentions, not from the standpoint of the number of words, nor from the standpoint of whether it is true or false. But according to the pragmatic definition and speech acts based on pragmatism, by deconstructing his speech according to the pragmatic convention of John Austin's theory of speech acts. Let us arrive at the end of this research that the speech presented by the man is characterized by rhetorical power and effectiveness in which the conditions for the success of the speech act are met.

Keywords: speech act, John Austin, political discourse, Palestinian resistance.

1. مقدمة:

ستركز هذه الدراسة التحليلية على دراسة الخطاب السياسي للناطق باسم كتائب القسام الملقب بأبو عبيدة ، من خلال اختيار عينة من خطابه التي قدمها منذ بداية عملية طوفان الأقصى، من منطلق إسقاط نظرية الأفعال الكلامية على هذه الخطابات من أجل تحليلها تداولياً، ولا بأس إذن أن نصوغ هذه الأفعال في ملخص نستشفه من قول جون أوستين في كتابه كيف ننجز الأشياء بالكلمات، والذي مفاده أننا حين ننجز الفعل الكلامي سنكون أيضاً منجزين لبعض ما تناوله كلامنا: إما سائل، أو مجيب، أو مخدرا، أو مطمئن، أو ناقد، أو متجاوز، إما مصرحاً أو منفذاً أو حاكماً أو مشرعاً؛ فكيف تمثلت هذه الأفعال الكلامية في الخطاب السياسي للناطق باسم حركة حماس في كتائب القسام؟

2. نظرية الأفعال الكلامية (la théorie des locutionnaire):

تعد هذه النظرية الأوستينية من أبرز ما تمخض عن الدرس اللساني التداولي وأحد محاوره الكبرى، كما تعد من أقوى التحولات في ميدان الدراسات اللغوية، حيث تمثل مجالا مهما في البحث اللساني التداولي، من خلال أن أوستين حينما ابتداءً عن الحديث عن الأفعال الكلامية كان قد ابتداءً معه الحديث عن اللسانيات التداولية، وهي النظرية التي بدأت بقطع العلاقة بالفكرة التي يسميها بالوهم الوصفي (Laugier, 2005, p. 77)، متجاوزا الوظيفة الأساسية للغة التي تقصر على وصف الحالات، ليقدّم لها وظيفة أخرى تمثلت في إنجاز الأفعال (بوجادي، 2009، صفحة 91)

1.2 تعريف الفعل الكلامي:

يذهب جون أوستين في كتابه كيف ننجز الأشياء بالكلمات الذي قام بتعريبه الدكتور عبد القادر قينني إلى صياغة نظريته في اللغة واللسانيات التداولية من خلال نظريته الموسومة بنظرية الفعل الكلامي، التي قرر من خلالها أن كل قول هو فعل وإنجاز لهذا الملفوظ، وهو ما حملته مقولته: "أن قولنا شيء ما يعني أننا تصرفنا أو فعلنا شيء ما" (أوستين، 1991، صفحة 115)، أو: "أن أقول شيء ما على وجه مخصوص هو أدائه وإنجازه" (أوستين، 1991، صفحة 111)

بالإضافة إلى ذلك فإن نظرية الفعل الكلامي عند تقوم على معنى تلازم اللفظ المخرج كصوت مع إنجاز؛ أي كل ما ينطق به هو فعل وتمثيل لهذا النطق وهو ما يجعل نظرية الفعل الكلامي تحمل معنى أن: "قول شيء ما هو إنجاز فعل التلفظ بأصوات مقروءة من مخارج معلومة" ويربط أوستين بين الفعل والإنجاز في نظريته: "فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقاً لنظرية الأفعال الكلامية" (الصراف، 2010، صفحة 22).

وبوجه عام فإن كل قول حسب أوستين هو إنجاز، وأداء لكل منطوق، ويمكن أن نقول بدورنا مع نظرية الأفعال الإنجازية التي حملتها التداولية أنها نظرية يتلازم فيها القول والفعل يصادق فيها أحدهما عن الآخر ويثبتته في الواقع.

2.2 مما يتكون الفعل الكلامي؟

قرر أوستين أن كل المقولات هي إنجازه وإن قول شيء ما يعني أدائه ، لكن السؤال الذي يجب عنه هو: مما يتكون هذا الفعل الكلامي؟ كما قدم تفرقة مميّزة لمكونات الفعل الكلامي وهي المكونات التي تجعل الفعل الكلامي جاهزاً لأداء فعله ولأجل ذلك لابد من تلازم عناصر ثلاث هي:

• عنصر فعل القول: وهي عملية الكلام في صيغته الفيزيائية أو الخارجية التي تمثل النفوه بجمل أو كلمات تحمل معنى ما، أي لحظة إنشاء الكلام المعجمية عن طريق اللفظ تم تحديد فعل الكلام من خلال حقيقة قول شيء ما، أو فعل التلفظ بحقيقة إنجاز شيء ما بقول شيء ما (الفعل الكلامي) سيتم تحديد الفعل الأخير عن طريق الصيغة التالية: فعلت (x)، فعلت (y)، بمعنى أنها تتحدث هذه المرة عن العواقب التي تترتب على الحقيقة لإنجاز (x) (Ambroise, 2005, p. 131 132). والفعل القول هنا هو: "لحظة التلفظ بالعبارة ويتم وفق إصدار أصوات صوتية حسب سنن اللغة الداخلي" (بلانشيه، 2007، صفحة 89).

• عنصر الفعل الكلامي:

وهي المكون التالي لفعل الكلام أو كما يعرّبه الدكتور هشام عبد الله خليفة عن أصله الاشتقاقي الفعل البيكلامي (illocutionnaire act)، ويقصد من هذا المكون الفعل الكلامي المنجز بالنطق أو المنجز أثناء النطق أو أثناء اللحظة المعجمية كما نحب نحن أن نسميها، والذي يعني كذلك: "الفعل الذي توضحه وتشخصه الإنجازية عن طريق لفظ الفعل الإنجازي". (بوجادي، 2009، صفحة 89).

• عنصر التأثير الكلامي:

وهذا هو المكون الثالث في الفعل الكلامي، ونستطيع القول أنه غاية الفعل الكلامي وهو تأثيرية الفعل الكلامي؛ ولا يفهم القارئ أن هذه المكونات للفعل الكلامي منفصلة إنما هي لحظية بمعنى أن كل هذه المكونات تكون في لحظة واحدة، أي أن الكلام تجتمع فيه هذه المكونات أثناء الكلام؛ بحيث يحمل القول فعلاً ويحمل الفعل تأثيراً يسترسل أوستن أكثر في تقسيمه لمكونات الفعل الكلامي إلى:

= فعل القول ACT LOCUTOIRE: هو نشاط لغوي من خلال انتظام جملة من الأصوات المتلفظ بها وفق تركيب نحوي يحمل معنى ما؛ ويتضمن ما يلي: الفعل الصوتي، الفعل التركيبي، والفعل الدلالي.
و يتركب الفعل الصوتي من سلسلة من الأصوات المنتمة للغة معيّنّة، أما الفعل التركيبي فمن مفردات طبقاً لقواعد معيّنة، والفعل الدلالي يتركب من استعمال هذه المفردات حسب دلالات وإحالات معيّنة.

= فعل الإنجاز. ACT ILLOCUTOIRE

= فعل التأثير ACT PERLOCUTOIRE.

3. تصنيفات أفعال الكلام:

يصنف أوستين أفعال الكلام إلى خمسة أنواع، ويمكن القول أن هذا التصنيف ملازم للفعل الكلامي؛ فالعمل
الكلامي الذي أنجز فعل الكلام بعد النطق وأداء الكلام، قد يكون يحمل عدة رسائل، وغايات؛ فقد أصدر قولاً يجسد
فعلاً كلامياً أكون أفعال أحد هذه الأشياء إما أن أحكم عن شيء أو أوضح شيء آخر، ويمكن أن يكون إصداري
للفعل الكلامي، هذا وراءه صنع قرار ما، ويمكن أن يتجاوز القرار إلى أن أتعهد بفعل ما، وأن يحمل فعلي سلوكاً ما.
أولاً) أفعال الأحكام:

ويذهب جون أوستين إلى تعريف هذا الأنواع من الأفعال بوصفه من جهة أنه الفعل الذي يصدر عن الجهات
العليا وهو من مشتق من كلمة "المحكمة" كجهة تشرف على إصدار الأحكام، وفعل الحكم كذلك يتضمن الحكم على
شيء ما والفعل الحكمي قد يكون إصدار قرار أو تقريراً أو حتى حكماً تقيماً كإي كما ويسوق عدة أمثلة عن الأفعال
الحكمية، أو أفعال الأحكام كأفعال أداء، وضمنها وفق قوائم نسوق بعض الأمثلة من هذه الأفعال الدالة على إصدار
أو انجاز فعل الأحكام مثل كلمة: قيم، خصص، رتب، قدر، قرر الوقائع، فهم، قاس، حلل، وصف، أثبت،.... الخ
(الصراف، 2010، صفحة 47).

وللإشارة فإن تصنيفه لأنواع هذه المنطوقات التي تحمل أفعال تدل على الحكم أو كما يطلق عليها هو أفعال
الأحكام تتفاوت في قوة الفعل الإنجازي، أو تتباين فيها القوة الإنجازية بحيث أن منطوق فيها يزيد أو ينقص عن الآخر
في قوته عن الانجاز باختلاف طبيعتها سواء أكانت أحكام نهائية أو تقديرية أو أحكام تقييم.

ثانياً) أفعال القرارات: (extractives)

وهي الأفعال التي تتعلق بالسلطة وممارستها وكل ما هو متعلق بالنفوذ مثل الأفعال الناتجة عن التعيين في
المناصب العليا، والانتخابات كما تتضمن هذه الأفعال: فعل إصدار القرار، وإعطاء أمر ما بالتنفيذ، وتقديم توجيه معين
كما ينطوي تحته الأفعال التحذيرية.

أفعال القرارات هذه هي أفعال إنجازية أدائية، ومن بين الأمثلة التي صاغها عن أفعال القرارات ننتقي ما يلي:

الفعل "عين" وهنا يعني إنجاز فعل التعيين بإصدار قرار مثلاً حول تعيين شخص في منصب قيادة ما.

الفعل فصل: وهو عكس الفعل القرار الأول ويعني إصدار قرار بفصل شخص ما عن مكان أو عن وظيفة
كان يشغلها .

الفعل سيطر: ويتضمن الفعل قرار التحكم والسيطرة على وضعية ما سواء بتسويتها أو تجاوزها أو إغلاقها مثلاً
ويتضمن قرار فعل السيطرة.

الفعل فوض: وهو الفعل الإنجازي الذي يحمل أو ينطوي تحت قائمة الأفعال القرارية أو أفعال القرار كما
يسمى أوستين وهو فعل يقتضي مثلاً إصدار قرار تفويض شخص ما لشغل منصب ما.

للإشارة فانه يضم هذه الأفعال وفق قوائم ثلاث بحيث تختلف كما سبق وقلنا هذه الأفعال في القوة الإنجازية لذلك يصنفها بحسب قوتها الأدائية*.

ثالثاً) أفعال الالتزام أو التعهد (commissives)

وهي النوع الثالث من أفعال الكلام حسب التصنيف الأوستيني لها، وتختص هذا النوع من الأفعال بالالتزام بأداء الفعل ويطلق عليها تسمية "ضروب الإباحة" بحيث يصفه بقوله: "وأما الصنف الثالث فهو ضروب الإباحة، فتمودجه إعطاء الوعد أو التكفل والضمان، والتعهد، وفي كل هذا يلتزم الإنسان أن يفعل شيئاً ما وقد يندرج في هذا الباب التصريح وإعلان النية والقصد، ويدخل التصريح والقصد في الوعد،..." (أوستين، 1991، صفحة 147)

رابعاً) أفعال السلوك (behaviors):

وهي الأفعال التي تنطوي تحت الأعراف المجتمعية وتتضمن أفعال تقديم التهاني، وتقديم التعزية، وأفعال السب ورد الشتم، وتتضمن ردود الأفعال على ما يسلكه الآخرون كذلك وتتضمن هذه الأفعال السلوكية تقديم التعزية، أو تقديم الشكر، أو تقديم امتنان عن معروف ما وتتضمن فعل تمني شيء ما، ويصفها أوستين في قوله: "والصنف الرابع وهو الأوضاع السلوكية، وتختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة، ولكنها كلها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية وأمثلتها الاعتذارات، التهاني، التعازي، وأنواع السباب، والقذف، والتحدي..." (أوستين، 1991، صفحة 147).

خامساً) أفعال الإيضاح (ex positives): وتتعلق هذه الأخيرة ب حديث المتكلم وما يستخدمه أثناء الفعل الكلامي أو في أداء الكلام من أدوات لإيضاح كلامه وموقفه سواء بالتأكيد له، أو بنفيه، أو بتأويله: "وهو كل فعل يؤدي به لتوضيح وجهة نظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: "اعترف، رد، اثبت، أجب، وهب، فسر، ... الخ" (عولة، 2023، صفحة 814).

ويطلق أوستين على هذا النوع من الأفعال تسمية "المعروضات الموصوفة" ويرى بأنها الأصعب حصراً من التصنيفات السابقة والأكثر انفلاتاً من التعريف والضبط بحيث يقول: " (...) ولكنها تبين كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش كما تكشف كيف أننا نستخدم الألفاظ وبوجه عام، يصلح هذا الصنف لطريقة العرض، وأمثلة ذلك: أجيب، احتج، أعارض، أوضح، افترض" (أوستين، 1991، صفحة 175).

محمل الأفعال يقول أوستين: "وكخلاصة يجوز أن نقول بأن القرار هو ممارسة إصدار الحكم، وأما الممارسة التشريعية فهي إثبات النفوذ ومزاولة السلطة، والإباحة هي تحمل الالتزام، السلوكية و اتخاذ موقف معين، وأما العرض الوصفي فهو حال وصف الأسباب والدواعي، والمحااجة، وضروب التواصل" (أوستين، 1991، صفحة 175).

* يمكن العودة إلى كتاب علي محمود يحي الصراف في البراغماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، الصفحات 45 48 لمزيد من التفصيل حول هذه المسألة.

4. شروط موفقية الفعل الكلامي:

إن النطق بالعبارات أو المقولة الإنجازية عند أوستين لا يكفل لها حق الانجاز والقوة الإنجازية الكاملة ومادامت الإنجازية عنده هي أفعال وليست أخباراً وهذا يجعلها لا تخضع لمقياس الصدق والكذب كون الجمل الإنجازية تصبح جملاً متعارف عليها ومتواضع في صياغتها من قبل مؤسسة المجتمع ومادامت كذلك فقد قال أن الحكم على الإنجازات لا يتم بالصدق والكذب بحكم طبيعتها إنما هناك مقياس آخر نختبر به قوة الخطاب: وتكمن القوة الإنجازية للخطاب في تقنية الخطاب التي تقف وراء العملية التأثيرية له كما يقول الكسندر دورنا وهذا من خلال العزف على أوتار مشاكل المجتمع المحسوسة لكون هذه الأخيرة هي التي تحدد الشكل النهائي للغة الخطاب ومضمونه (PATRICE, 2007, p. 274).

وهو مقياس الموفقية من عدمها ومن منطلق ذلك وضع لنا وستين جملة من الشروط لاختبار قوة العبارات اسمها ب: شروط الموفقية وهي التي تكفل للعبارات عدم الوقوع في الإخفاق والإساءة في الاستعمال: فما هي هذه الشروط؟.

- الشرط الأول: عرف التواضع: ومفاده لأجل تفادي السقوط في سوء استعمال الجمل الإنجازية لا بد و أن يكون هناك تواضع متعارف عليه يتضمن النطق بعبارات محدد من قبل أناس معينين ووفق ظروف معينة.

- الشرط الثاني: وهو لازم عن الشرط الأول ومكمل له ويتمثل في أن هؤلاء الأشخاص الذين تعارفوا على وضع هذه العبارات واستعمالها لا بد وان يكونوا في حالة توافق مع الإجراء وفق الحالة والجملة المنطوق بها أي مناسبة المقام للمقال.

- الشرط الثالث: لاستكمال شروط موفقية الجمل الإنجازية هو تنفيذ الإجراء من قبل المجموعة المشاركة فيه على وجه صحيح وبصورة صحيحة وتامة أي إكمال الإجراء على أتم وجه له.

- الشرط الرابع: وجود النية في الفعل لا بد وان تتوفر نية تنفيذ الإجراء بصدق.

الشرط الخامس: وهو التنفيذ الفعلي للإجراء وهو الفعل الإنجازية الكامل وهنا في هذا الإجراء نستطيع القول قد تمكن الفعل الكلامي من تحقيق قوته الإنجازية على الوجه الأكمل وهذه الشروط نطلق عليها بدورنا "طرق هندسة فعل الكلام" من خلال الكلام، من أجل تحقيق الصواب في الكلام؛ أي فن أن تكون دائماً على صواب* من خلال الفعل.

* فن أن تكون دائماً على صواب هو عنوان لأحد كتب شوبنهاور وهو كتاب مهم لفنون الكلام تناول فيه شوبنهاور طرق تصويب الكلام من خلال الجدل المرئي راجع الكتاب للمزيد حول مقصدي الكتاب بعنوانه الكامل: آرثر شوبنهاور ، فن أن تكون دائماً على صواب ، الجدل المرئي ، ترجمة الدكتور رضوان العصبية ، منشورات الضفاف ، ودار الرباط، ط 01، 2014

5. تحليل الخطاب السياسي ل: أبو عبيدة وفق نظرية أفعال الكلام الأوستينية:

5.1 من يكون أبو عبيدة؟

هي الكنية التي يسمى بها الناطق العسكري والمتحدث الرسمي الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام* الذي يمثل الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية المعروفة باسم "حماس" وتم إطلاق أسماء أخرى عليه مثل الرجل المثلث.

لأنه يخفي وجهه بكوفية فلسطينية من بين المعارك التي خاضها في الإعلام العسكري لحركة حماس معركة: أيام الغضب، ومعركة الفرقان، ومعركة العصف المأكول ومعركة سيف القدس والمعركة الحالية الجارية طوفان الأقصى.

كان أول خطاب أبو عبيدة بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة وأول ظهور له عام 2014 تحت هتافات أهل رفح ومجاهديها وهو الخطاب الذي نقل مباشرة من رفح الفلسطينية بابتداء خطابه دائماً بذكر الله والتسمية وفق سياسة" وتلك الأيام نداؤها بين الناس.

كان أول ظهور أبو عبيدة عام 2006 والتي أعلن فيها عن خبر أسر الكتائب القسامية للجندى الإسرائيلي "جلعاد شاليط"*؛ واعتبر العديد من المحللين السياسي أن خطابات أبو عبيدة وكل بياناته تحمل مصداقية كبيرة لان الرجل يعلن عن الخسائر في صفوف العدو كما يعلن خسائره في الحرب دون تزييف أو تفخيم لإنجازات المقاومة وبالتالي هذا جعل خطابه تنسم بالصدق حتى أن الإعلام الإسرائيلي أصبح يعود إلى خطابه لمعرفة الخسائر.

* * الشهيد عز الدين القسام هو قائد الثورة الفلسطينية الأولى وباعث نموذج الانتفاضة المباركة ، عز الدين القسام من مواليد بلدة جبلة في محافظة اللاذقية في سوريا عام "1882" وترعرع داخل مساجد وكتائب بلدته متلقياً تعليمه الابتدائي، والديني هناك أرسله والده إلى الأزهر في مصر حيث بقي هناك حوالي ثماني سنوات في التعليم على يد شيوخ الأزهر ثم عاد إلى بلاده جبلة بعد حصوله على جائزة التطلع في العلوم الإسلامية ..

بدأت مسيرة عز الدين القسام عند اشتعال الثورة الفلسطينية بسوريا وشارك فيها /كما قاد الرجل المجاهد مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي من خلال جمع السلاح والتبرعات لنجده مجاهدي طرابلس حكمت عليه فرنسا بالإعدام عدة مرات وتمت ملاحقته م قبل إيطاليا بسبب دعمه لثورة عمر المختار فر إلى فلسطين عام "1921" ونشط عز الدين القسام في حيفا يعلمهم القراءة ويحارب الأمية فيها بحيث ترأس عام 1926 جمعية الشبان المسلمين ودعا للجهاد ضد المستعمر البريطاني آنذاك واشتهر في حيفا بالورع الديني فكان يردد شعار للمسلمين والشبان مفادها كنتم مؤمنين فلا يقعدن أحدكم بلا سلاح وجهاد ، وفي 15 نوفمبر "1935" أطلق الشيخ عز الدين القسام الشرارة الأولى للثورة الفلسطينية الكبرى أصبح بموجها القسام علماً من أعلام الجهاد وعرف اندلاع هذه الثورة بثورة القسام التي استشهد فيها، ومن ذلك الحين أطلق اسم كتائب عز الدين القسام اقتداءً بالشهيد .

* جندي إسرائيلي سابق تم أسره عام 2006 من قبل المقاومة الفلسطينية ضل في الأسر لمدة خمس سنوات حتى أفرج عنه عام 2011 في صفقة تبادل كبرى مع معتقلين فلسطينيين.

زادت شعبية الرجل أبو عبيدة مع ابتداء المعركة الحالية طوفان الأقصى في العالم العربي والإسلامي من خلال
تفاعل الشعب العربي مع صور أبو عبيدة وأصبحت خطابه وما ينطق به بمثابة أمثلة عن خطابات القوة والثقة
وفصاحة في اللسان حتى أن الأمر بلغ حد رسم تماثيل الرجل في كل مكان أصبحت صورته مجسدة في الملاعب تغنياً
ببطولاته وتصريحاته كما أصبح رمزاً لخطاب القوة والبرسالة والرجولة

انتقلت خطابات أبو عبيدة من مجرد نقل الخطاب العسكري إلى مبشر ومزيل لآلام الشعب الفلسطيني لأن
ظهور أبو عبيدة عندهم أصبح مرتبطاً بظهور المسرات، ستركز هذه الدراسة التطبيقية على دراسة خطابها السياسي من
خلال اختيار جملة من الخطابات التي قدمها منذ بداية عملية طوفان الأقصى من منطلق إسقاط نظرية الأفعال
الكلامية و تحليلها تداولياً ولا بأس إذن أن نصوغ هذه الأفعال في ملخص نستشفه من قول جون أوستين في
كتابه: كيف ننجز الأشياء بالكلمات والذي مفاده أن: "أننا حين ننجز الفعل الكلامي سنكون أيضاً منجزين لبعض ما
تناوله كلامنا، وما لم يتناوله، ويتبين ذلك من خلال:

قد نكون سائلين أو مجيبين عن سؤالنا.

- قد نثول في خبرنا أو تحذيرنا أو طمأنينتنا للأخر غير ما طلب منا.

- قد نصدر حكماً تشريعياً، أو نعلن عن إرادتنا.

- قد ننطق بجملة يفهم منها أكثر ما أردنا.

- قد نكون واضعين لتسمية ما، أو مستأنفين أو منتقدين.

- يحدث أن نصف وأن نعرف أو نمثل... " (أوستين، 1991، صفحة 119).

ومن منطلق هذه الصياغة لأفعال الكلام وأنواعها نتساءل: عن تظاهر هذه الأفعال الكلامية التي تنجز ما تقول
في الخطاب السياسي لا أبو عبيدة؟.

5. 2 الأفعال الكلامية وفق خطاب أبو عبيدة:

أولاً / أفعال الأحكام في خطاب أبو عبيدة:

فعل الحكم وإصدار القرار: بداية نطبق تعريف هذا الصنف كمن الأفعال الكلامية الانجازية على خطاب أبو عبيدة،
فالعمل هنا ناتج عن سلطة أي من شخص له حق إصدار القرار والحكم وبالتالي فهو مخول للنطق به، ونجد هذا
الأنواع من الأفعال متجذر في خطابات أبو عبيدة فإذا عدنا إلى خطابه الملقى بعد 32 يوماً من انطلاق معركة طوفان

الأقصى*، نجده يصدر قرار مفاده عدم القبول بوقف المعركة التي بدأها ألا بتحقيق مطالبه المعلنة، كما يؤكد القول على جاهزة المجاهدين لبدء المعركة ونجد ذلك في تصريحه:

- "إننا جاهزون للانطلاق في المعركة من جديد"، كما جاءت الأفعال الكلامية وفق التصنيف الحكمي في صورة إعلان قرار استمرار المقاومة بالعمل الجهادي والتذكير في ذات الآن بأهداف المعركة والمقاومة من وراء عملياتها التي تهدف إلى الحرية وإخراج العدو من أراضي غزة الطاهرة:
- "إننا في كتائب عز الدين القسام وبعد ثلاثة وثمانين يوماً من المعركة نؤكد على ما يلي:
- لا يزال مجاهدونا في الميدان يتصدون للعدو على مدار الأيام والساعات
- إن أولويتنا هي وقف العدوان على شعبنا وإنهاء حرب الإبادة النازية الإجرامية
- أن كل شارع في قطاع غزة سيبقى شاهداً على صمود شعبنا (والذين أوفوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً، (2023).

ثانياً / فعل الممارسات التشريعية : ونسميها بدورها أفعال التنفيذيات التشريعية هنا نفصل بين ما قرره أبو عبيدة شفويًا عن طريق التلفظ بمنطوقات تحمل فعل الإصدار بغض النظر عن الممارسة لهذه الأحكام وهنا نتحدث عن بعض الخطابات التي تكون فيها الأفعال في شكل ممارسات تشريعية ترفض الوضع الكائن وتطلب ما ينبغي أن يكون وهنا نأتي إلى الجانب التطبيقي لأفعال الأحكام التي نعدّها حسب التصنيف الأوستيني أفعال كلام نظرية، كما نعتبر أن الممارسات التشريعية كأفعال هي الجانب التطبيقي لهذه الأفعال ونجد هذه الأفعال في خطابات أبو عبيدة من خلال خطابه متجسدة في صورة القرارات التي تحمل فعل التحذير والمطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني وغزة في العيش بسلام وتحرير أرضهم كما حملت هذه الممارسات التشريعية إصدار أوامر تقتضي ضرورة إفهام الاحتلال أن المقاومة تطالب بحقوقها وحقوق شعبها.

ونجد جملة من الأفعال الكلامية متجذرة في خطابات أبو عبيدة نصوغ منها على سبيل المثال لا الحصر .

= فعل التنفيذ: ونجد هذا الفعل الكلامي في خطاب أبو عبيدة في قوله: "نفذ مجاهدونا عمليات تسلل وغارات في محاور التقدم، وتمكنوا من قتل وإصابة عدد كبير من الجنود"

* معركة طوفان الأقصى هي المعركة التي خاضها مجاهدو المقاومة الإسلامية في غزة بزعامة كتائب عز الدين القسام والتي تمت في السابع من أكتوبر لعام 2023 شملت هذه المعركة هجوماً برياً وبحرياً وجويًا عن طريق تسلل مقاومين إلى العديد من مستوطنات إسرائيلي في غلاف غزة وهي العملية التي أعلن عنها قائد الأركان في كتائب عز الدين القسام مُجدّ ضيف .

كما نجده يقول: "تمكن سلاح البحرية من توجيه عدد كبير من الهجمات البحرية قبالة سواحل قطاع غزة".

وفي قوله :

- " كما هاجم مجاهدونا دبابات العدو".

وقوله:

- كما وعدنا هذا العدو أن غزة ستكون مقبرة ووحلا لكل قياداتهم".
- نفذ مجاهدينا عمليات تسلل في محاور التقدم وتمكنوا من قتل وإصابة عدد كبير من الجنود".
- " تمكن سلاح البحرية من توجيه عدد كبير من الهجمات ضد الأعداء قبالة سواحل قطاع غزة".
- عملت قواتنا للتصدي لقوات العدو".
- نفذ مجاهدونا عمليات تفخيخ واستهداف مناطق تحص فيها العدو بقذائف الهاون ولياسين* ".
- "نضع أبناء امتنا ف ابرز أعمالنا " تمكن مجاهدونا من استهداف 60 آلية صهيونية "
- "قامت قواتنا بتنفيذ عمليات هاجمنا بقذائف" التي بي جي" * مدرسة يتحص فيها العدو "
- حيث وثقنا بحول الله تدمير مجاهدينا 136 أليه كلبا أو جزئيا وإخراجها عن الخدمة (عبيدة أ.، انا جندنا لهم الغالبون، 2023) .
- "كما نفذ مجاهدونا عمليات تسلل وغارات على قوات العدو المتمركزة في محاور التقدم" (عبيدة أ.، غزة مقبرة الغزاة، 2023)
- وتمكنوا من إصابة عدد كبيرا منها " (عبيدة أ.، غزة مقبرة الغزاة، 2023)
- كما دمر مجاهدونا شقة كانت تحصن فيها جنود العدو (عبيدة أ.، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى، 2023) .

*قذائف الهاون ولياسين هي نوع من الآليات العسكرية التي استخدمتها وتستخدمها المقاومة الفلسطينية والجناح العسكري لحركة حماس كتائب القسام في حربها الحالية طوفان الأقصى ، وهي نوع من قذائف " rpg " دخلت الخدمة في معركة الأقصى المباركة.

*قذائف صاروخية تستعملها المقاومة الفلسطينية في حربها على المحتل الإسرائيلي وهي قذائف rpg اختصار للكلمة الانجليزية rocket parpelle grenade ، تطلق بواسطة قاذف يدوي من على الكتف استهدف بها المقاومة وكتائب القسام الآليات والمدرعات الإسرائيلية

ثالثاً أفعال ضروب الإباحة (أفعال التعهد والالتزام): ويمكن أن نطلق عليها الأفعال الإلزامية تمييزاً لها عن الأفعال الإلزامية فالأولى تعتمد صيغة الالتزام طوعاً والثانية تقتضي صفة التزام كرهاً، ونحن هنا نقصد الأفعال بصيغتها الإلزامية كأفعال كلامية يقصد بها الالتزام طوعاً بفعل أمر ما للمخاطب لا حقاً ويشترط في هذه الأفعال الإلزامية أن يكون هناك إخلاص في فعل الكلام وإيفاء به، وتظهر هذه الأفعال في خطاب أبو عبيدة من خلال أن الشخص تظهر عليه صفات تطابق القول بالعمل وإيفاء العهود والتزام الوعود وهنا نتحدث عن التلازمة بين القول والفعل ونجد هذه الأفعال وأمثلةها في خطاب أبو عبيدة:

= **فعل الوعد:** وجاء في صورة تهريب وتخويف العدو وتحذيره وإخباره بوصول الضرر إليه: "ترقبوا العديد من جنودكم عائدين في أكياس سوداء" (عبيدة ١، لعدوهم قاهرين، 2023).

"كما وعدنا هذا العدو أن غزة ستكون مقبرة ووحلاً لكل قياداتهم".

"نعد هذا العدو أن فاتورة الحساب معه ستكون قاسية ومؤلمة وسيدفع ثمن جرائمه ولن يمررها شعبنا ولا مقاومتنا" (عبيدة ١، لعدوهم قاهرين، 2023).

= **فعل الوعيد:** تؤكد لعل أن المقاومة قادرة على فرض شروطها

أننا لا نقبل أن تنتهي هذه المعركة دون إنهاء الحرب على أرض الواقع وهذا لا يتحقق إلا بإنشاء ميناء غزة".

أن زمن انكسار الصهيونية قد بدا ولعنة العقد الثامن ستحل عليهم (أبو عبيدة، ذلكم الله موهن كيد الكافرين، 2023).

نؤكد للعدو إننا جاهزون للتعامل مع أي قوة غاشمة فلن تكون غزة إلا كما كانت دائماً كانت دائماً مقبرة لغزاتها (أبو عبيدة، إلا إن نصر الله قريب، 2023).

= **فعل الاستعداد:** "إننا سندخل العدو في معركة استنزاف طويلة نشل فيها حركة الحياة في مدنه الكبرى ونكيده دماراً في قطاعه.

"سنجعل من دبابة الميركافا* أضحوكة العالم".

نبشر الاحتلال بمقاومة شاملة في جميع محاور البلاد المحتلة".

المناصرة: جاء هذا الفعل الكلامي في خطاب أبو عبيدة في صورة تشجيع لمقاتلي الطوفان وشدا على أيديهم من أجل استكمال العمل في ثورة السابع من أكتوبر، كما جاء في صورة دعم ودعوة للمقاومة

* اسم بالعبرية لآلة حربية إسرائيلية الصنع.

"نشدد على يدي مقاتلينا ومجاهدي امتنا الذين نرقب فعلهم ومحاصرهم لهذا الكيان".

"ندعو كل مقاتل حر إلى اقتناص الفرصة المساهمة في معركة هذه الأمة" (أبو عبيدة، إلا إن نصر الله قريب، 2023).

رابعاً/ أفعال الأوضاع السلوكية:

= **فعل الاعتذار** وه و الفعل الذي جاء في صورة تأسف للشعب عما يحدث له من غزو وانتهاك وتهديم لبيوتهم

وإخراجهم إلى المخيمات وقتل أبنائهم من خلال قوله: "إننا نألم لقتل أبناء شعبنا"

وهو القول الإنجازي الذي حمل معه صيغة فعل التعاطف كذلك .

الشكر والمدح: في جل خطابات أبو عبيدة نجد فعل الثناء والمدح حاضر سواء بتوجيه هذا الفعل للمقاومة من جهة وللشعب الفلسطيني بغزة من جهة أخرى :من خلال جملة من العبارات المنظمة التي تتردد في كل خطاب يظهر فيه أبو عبيدة الذي يبدأه بالقاء التحية عليهم، وتبجيلهم بما عن غيرهم، وهذا من خلال قوله:

- "ما يفعله المجاهدين هو مفخرة للعالم"

- "يا أبناء شعبنا المرباط الأبي".

- "نحيي مقاتلي شعبنا في الضفة الغربية (عبيدة، وكان حقاً علينا نصره المؤمنين، 2023)

- "نحيي مقاتلي امتنا الذين يربكون العدو خاصة في جبهتي اليمن ولبنان" (عبيدة أ.، والله يؤيد بنصره من

يشاء، 2023) .

كما جاء فعل المدح في خطابه في صورة ثناء على أعمال المقاومة وما تنفذه من ملاحم ضد العدو :

- إن مجاهدينا سطوروا ملاحم عز نظيرها في هذا الزمان.

- إن الملاحم هذه ستخلد من أقدس المعارك في التاريخ (عبيدة أ.، 100 يوم صمود وإباء، 2024).

- لولا الصناعة الأهم التي تمتلكها وهي صناعة الإنسان المقاتل المجاهد الذي لا تقف قوة في الأرض عن مقاتلة

مدنسي مصره. (عبيدة أ.، 100 يوم صمود وإباء، 2024)

= **فعل القذح والسباب:** بوصف العدو ب أوصاف حيوانية بفعل وحشيته وتعنته مثل قوله :

- جيش الضفادع البشرية.

- يا ابن اليهودية .

- مجاهدو الضفادع البشرية

- خرجي معازل الغيتو* .
 - شذاذ الأنفاق .
 - أ - لعدو المجرم المتغطرس (عبيدة أ.، والله يؤيد بنصره من يشاء، 2023) .
 - جيش الحفاضات، من خلال خطابه الذي استغرب فيه ارتداء أحد جنود الحفاضات تدل على جبن العدو وخوفه وصغر حجمه أمام رجال المقاومة .
 - إن ما يبحث عنه العدو في مستشفى الشفاء مثيراً للسخرية وبحث عن السراب (ابوعبيدة، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى، 2023) .
- = فعل التحدي:** نقول للعدو الذي يكرر تهديداته البرية أننا لنزال في انتظاره لنذيقه أصناف جديدة من الموت ، ولنعلمه ، وكل العالم معنى البطولة والفداء ، وإننا سنذيقه هزيمة أكبر مما كان يتوقع أو يتخوف " (ابوعبيدة، ذلكم الله موهن كيد الكافرين، 2023).
- كما جاء فعل التحدي في شكل استهزاء بالعدو بقوله: نقول له أن زمن بيع الوهم للعالم حول أكذوبة الجيش الذي لا يقهر كل هذا انتهى زمنه وقد حطمناه أمام العالم" (ابوعبيدة، ذلكم الله موهن كيد الكافرين، 2023) .
- " إن زمن انكسار الصهيونية قد بدا ولعنة العقد الثامن ستحل عليهم، وليرجع إلى توراتهم وتلمذوهم ليقروا وها جيداً".
- كما جاء التحدي في قوله:
- "إن تلويح العدو الدخول في معركة برية ضدنا هو أمر لا نخشاه ولا يرهبننا ونحن جاهزون بمعية الله للتعامل مع أي قوة غاشمة يجز بها العدو في غرة"
- = فعل التمني:** جاء في صورة دعوة وتمني من الأمة العربية أن تستجيب للدعوة للقتال في سبيل مقدساتهم وهو ما جاء في صورة نداء مفاده: إننا نجدد دعوتنا ومطالبتنا لشرفاء امتنا ولكل أحرار المنطقة أن يعتبروا هذه المعركة معركة فاصلة وتحرير قدسهم وأقصاهم من خلال قوله:

* هي اللفظة التي وصف بها أبو عبيدة جيش الاحتلال، وتشير الكلمة إلى أماكن معزولة عن الناس والمدن وهي كمستوطنات لليهود يقطن فيها هؤلاء وفق ظروف معيشية مزرية، كان أول إنشاء لهذه المغازل عام 1939 بمدينة بيتركوفتريونالسكي في بولندا، تستقبل هذه المغازل اليهود بصفة مؤقتة، ويقال أن أصل كلمة الفيتو مستخرج من اسم حي يهودي في البندقية عام 1516 انظر الموقع:

- "كونوا على ثقة يا أبناء شعبنا بان النصر آت" (ابوعبيدة، ذلكم الله موهن كيد الكافرين، 2023) .

خامساً/ أفعال المعروضات الوصفية:

= **فعل الإثبات والنفي** : إننا نشعر بالعزة والفخر عندما تتفاخر قيادة العدو اختراق خطوطنا هنا وهناك وكأنها تخترق خطوط دولة عظمى وفي حقيقة الأمر هي تخترق شارعاً أو زقاقاً كانت قد أسقطت عليه أطنانا من المتفجرات".

= **فعل التوضيح**: جاء هذا القول الكلامي في صورة تنبيه العدو وتوضيح مطالب المقاومة من خلال تحديد الهدف وإيضاح لما يرغب فيه المقاومين من خلال ما يملكونه من رهائن تم العدو من خلال قوله:

- " إن العدد الكبير من الأسرى لدينا ثمنه تبيض كامل السجون الصهيونية من كافة الأسرى"
- " يكفي أن نقول للعالم اليوم أن أحذية بعض مساجد وكنائس غزة أقدم من عمر دولة هذا العدو بغزة" وهنا التوضيح في صورة استهزاء:
- "نقول لجمهور العدو أن عدد قتلاكم أكثر بكثير مما تتوقعون" (ابوعبيدة، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى، 2023).

كما جاء التوضيح في صورة تذكير بان الأرض الفلسطينية لن تترك من خلال قوله في اليوم 100 من الحرب " لنذكر العالم أن لهذه الأرض رجال وأهل وحماة" (عبيدة أ.، 100 يوم صمود وإباء، 2024) .

= **فعل الاستفهام والتعجب** : جاء الفعل الكلامي ل- أبو عبيدة في هذا الخطاب في صورة استفهام غير مباشر * هدف من خلاله إلى تحقيق غرض يفهمه المخاطب بفتح حرف الطاء حسب سياق الحديث بواسطة قرائن الكلام والمقام، وهو الاستفهام الذي نطلق عليه بدورنا: **السؤال البلاغي** * نظراً لان إجابته بديهية، لا تحتاج تقديم، أو شرحاً، ولأن الجواب متضمن في السؤال من خلال هذا الاستفهام الذي كان الهدف منه في خطاب أبو عبيدة تحقيق أغراض

* ميز التداولين في الأفعال الكلامية بين فعل الاستفهام المباشر والغير المباشر وهذا حسب القوة الإنجازية للاستفهام والاستفهام المباشر هو الاستفهام الصحيح أو نقل الحقي الذي هدفه الاستعلام ويتميز الاستفهام المباشر انه استفهام يطرح من قبل شخص يجهل حقيقة الإجابة على خلاف الاستفهام الغير مباشر الذي له هدف آخر غير طلب الإجابة .

* يعرف السؤال البلاغي على انه استفهام خارج عن أصل معناه مهم اكانت المعاني التي خرج إليها ومهم كانت أسباب الخروج والعدول هذه: انظر بسمه بالحاج رحومة، السؤال البلاغي : الإنشاء والتأويل ، دار محمد علي الحامي ، تونس

الإنجازية مثل التوبيخ والتقرير، أو إنكار أو يمكن هدفه كان اختبار من خاطبهم بكلامه ونجد هذا الاستفهام في خطاب أبو عبيده عندما قال:

إننا لا نطالبكم بالتحرك لتدافعوا عن أطفال العروبة في غزة من خلا تحريك دباباتكم لا سمح الله، ولا أن تدافعوا عن أقداس مقدساتكم التي تنتهك فيها الحرمات من قبل شذاذ الأنفاق خرجي معازل الختو (...)، ولكن هل وصل بكم العجز على أنكم عجزتم عن إرسال الإغاثة الإنسانية، فهذا ما لا نفهمه؟! " (أبو عبيدة، ذلكم الله موهن كيد الكافرين، 2023).

4. خاتمة:

ختاماً يمكن القول ومن خلال تطبيق نظرية أفعال الكلام كما قدمها أوسيتين في كتابه كيف نجز الأشياء بالكلمات على الخطابات السياسية التي قدمها الناطق باسم كتائب القسام الرجل المثلث أبو عبيدة نصل إلى أن الفعل الكلامي في خطابات هذا الرجل حاضراً في من منطلق تميز هذا الأخير بفاعلية كلامية يتطابق فيها القول والفعل وينجز قوله فعلاً من خلال قوة خطابه واستيفائه شروط الموفقية التي قدمها أوستن لنجاح الفعل الكلامي، وتحقيق القوة الإنجازية له.

كما يمكن أن نقول في توصيف خطابات أبو عبيدة توصيفاً مقتنصاً من أفعال الكلام الأوستينية أن هذا الخطاب يتميز باستعمال لغة رصينة خالية من كل الأخطاء، لغة تتميز بالترتيب والتاني في سرد الأحداث دون عجالة ودون استرسال. ويمكننا أن نطلق على خطابات أبو عبيدة تسمية الخطاب المهجين، ونحن نقصد بالمهجين أنه خطاب مزوج تتلاحم فيه وتتمازج عدة خطابات في خطاب واحد، وهذا ما يزيد القوة الإنجازية لهذا الخطاب فهو خطاب يمزج مابين الدين والسياسية والقانون والعلم والعمل والعسكرية والإعلام.

5. قائمة المراجع:

المراجع

Ambroise, B. (2005). *la contribution de J.L. Austin à une théorie contextualiste des actes de parole*. Paris : Université de Nanterre .

Laugier, S. ((2005). états de choses : Austin et Reinach. 73 à 97.

PATRICE, D. A. (2007). QUAND LE ،MINE LE DISCOURS POLITIQUE. *LE JOURNAL DES PSYCHOLOGUES* , p. 274.

- أبو عبيدة (ملحن)، (2024). 100 يوم صمود وإباء، من
<https://www.youtube.com/watch?v=TAwMAV4scuY>. فلسطين، قناة الجزيرة، فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن). (2023). انا جندنا لهم الغالبون. من
https://www.youtube.com/watch?v=RwZLgBBZ_is ، قناة الجزيرة ، فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن)، (2023)، غزة مقبرة الغزاة. من
<https://www.youtube.com/watch?v=Tdd4oQIQIluoK> ، قناة الجزيرة ، فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن). (2023). لعدوهم قاهرين، من
<https://www.youtube.com/watch?v=Tdd4oQIQIluo>. فلسطين، قناة الجزيرة، فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن). (2023). والله يؤيد بنصره من يشاء. من
<https://www.youtube.com/watch?v=3FsPU8byhwz>. قناة الجزيرة، فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن). (2023). وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى. من
<https://www.youtube.com/watch?v=7X8TjnMwnvk>. قناة الجزيرة. فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن)، (2023). إلا إن نصر الله قريب. من
<https://www.youtube.com/watch?v=iCDEihEszCg>: قناة الجزيرة. فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن)، (2023). ذلكم الله موهن كيد الكافرين. من
<https://www.youtube.com/watch?v=12z8acvb3NM>. قناة الجزيرة، فلسطين.
- أبو عبيدة (ملحن). (2023)، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى. من
<https://www.youtube.com/watch?v=7X8TjnMwnvk>، غزة: قناة الجزيرة. فلسطين.
- جون أوستين. (1991)، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، إفريقيا الشرق.
- حمودي عولة. (-25 ماي، 2023)، حمودي عولة، (2023) أفعال الكلام في الخطاب السياسي : دراسة
تطبيقية لي الخطاب الأخير للرئيس التونسي الأسبق "بن علي" في ضوء نظرية أوستين، مجلة ألفا ، العدد الخامس ،
الصفحات 117 127.
- أخليفة بوجادي. (2009)، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، (المجلد 01). الجزائر،
بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

العنوان: قوة الفعل الكلامي في الخطاب السياسي لدى المقاومة الفلسطينية (خطاب الناطق العسكري باسم كتائب
القسام الملقب ب: "أبو عبيدة" نموذجاً)
حورية علام جمال الدين بن سليمان

على محمود يحيى الصراف، (2010)، في البراغمية الأفعال الإنجازية، دراسة دلالية في المعجم والسياق، جامعة الكويت، الكويت.

فليب بلا بلانشيه. (2007)، التداولية من أوستين إلى غوفمان، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا

أبو عبيدة (المؤدي). (2023)، والذين أوفو ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً، من
<https://www.youtube.com/watch?v=qD9tOiiTxF4>، غزة: قناة الجزيرة..، فلسطين.